

## "تشيد الجسر" بقلم سوزان ستريت

### ترجمة هالة صلاح الدين حسين

كانت هناك في أول يوم بدأنا فيه تعزيز طريق بام أفينو السفلي لوقايتيه من الزلازل، خرّجتُ من أشجار دِفلَى ضخمة تصطف بحذاء منحدرَيّ الطريق السريع. لم أقترّب طيلة حياتي من حصان، فقط رأيتها في السباقات، ولكن هكذا بدت رجلاها. ضخمة ممتلئة عند الفخذ، ضيقة طويلة عند الريلة. كانت ترتدي شورت دراجة ضيقاً ترى كل البغايا ترتديه هنا في مقاطعة ريو سيكو.

التقت أعيننا جميعاً بها تنزلق على التراب المتقلقل، يواريهها عن الطريق السريع شجرة فلفل واحدة وأشجار دِفلَى. هنا على المنحدرين الحادين بمحاذاة جانبيّ الطريق لا تشاهد أبداً إلا سجناء ينظفون، يقضون عطلة نهاية الأسبوع. قمصان برتقالية زاهية وأكياس بلاستيكية بنفس اللون. عرفتُ عن التطلع إليهم، فقد كنتُ في الغالب أعرف بعض الرجال أو أبنائهم. كان أوكتفيوس طومبسن هناك الشهر الفائت. أبصرته من الشاحنة. أظنه متهرباً من نفقة الأطفال.

"من العسير معرفة إن كانوا رجالاً أم نساء، فالكل يطلق الآن ذيل حصان،" قالت زوجتي شيلي وهي تحدق من الحارة البطيئة حيث كنا نقود السيارة أحد أيام السبت. "أظنه من الأفضل أن يجمعوا النفاية بدلاً من مجرد الجلوس في السجن. لا أستطيع أن أتخيل نفسي هناك في هذا الحر."

كنت أخرج في الحر كل يوم، برفقة جاري ولس وخوزيه. خامرتنا السعادة لأننا نكدح ونعرق، فقد فازت شركة ساندرسين للإنشاءات بعقود من الولاية لإنجاز كل التعزيزات. عشرة جسور في مقاطعة ريو سيكو، وهذا هو الثاني لفريقي. كان نُقيم السقالات ونخلي جسراً أشبه بالكهف المظلم من بقايا منزل أحدهم. جرائد، صندوق رطب بفعل العرق، علب كوكاكولا، زوجان من الجوارب. جوارب رجل. ليست جواربها.

توقفتُ عند حافة السقالة فحفظنا جميعاً أبصارنا. عرضت، "عشرون لطلوحاً، مقابل أي شيء."

كان شعرها أصفر غامقاً بلون أعشاب ذيل الثعلب الجافة، أعشاب نبتت على طول الشارع، وشفتها غاية في التشقق حتى إنني لمحت آثار دماء في أحد الشقوق. وبسببه أظن أنها أبقت ثغرها مغلقاً أثناء الكلام.

"هيا،" حنّت خوزيه وهي تومئ إليه. "تريد جويرا أم ماذا؟"

تبينتُ دهشة ارتسمت على وجه جوزيه. "تتحدثين الأسبانية؟"

"أحياناً." تهدجت أنفاسها، انتفخت بلوزتها السوداء الملتنقة ثم انكشيت. "حين أحتاج إلى

النقود."

ارتفعت ضحكة لس وقال، "خذها يا خوزيه، هيا. إنها تريدك. أنت رجل القعدة."

شاهدت جوزيه يلقي نظرة وراه إلى شاحنة الشركة المركونة في رقعة رملية على الجانب الآخر من الجسر وكأنما توقع أن يصرخ به داني ساندرسين ابن المدير عبر اللاسلكي في أية لحظة. وجد لس الحركة تفتس من الضحك. كان دائماً يشاكس جوزيه، في كل دقيقة من كل يوم. أنهى لس إليه، "يا راعي البقر لا يمكنك استخدام الشاحنة، لا بد أن تعود بها إلى الأشجار، إلا إذا كنت لا تريدها. الساعة مبكرة من الصباح، صح؟ كنت في المكسيك تمام دائماً حتى وقت متأخر؟ لأنك كنت عاطلاً."

أمره جاري، "اخرس يا رجل." كان يكره كل كلمة تقريباً يتفوه بها لس. حاولت ألا أنصت، وبخاصة حين تحدث لس عن النساء، فأنا الوحيد المتزوج بينهم، وقد كانت عادة لس أن يضيف إلى نهاية كل قصة جنسية يحكيها جملة من قبيل، "حسناً، اللعنة، أظن أن مايك لن يعرف، بما أنه يركب نفس المرأة منذ العصر الحديدي."

لم يتجاوز جاري العشرين، ولم يسبق له الزواج؛ كانت زوجة جوزيه وأولاده في مكان ما بالمكسيك، وهو يقيم هنا منذ عشر سنوات؛ لس مطلق، مرتين. لذا لم يكن متيماً بالنساء، عدا في حانة، وربما في الظلام. كانت جملته المفضلة، كلهن يبدون جميلات في نهاية السهرة.

أخبره جوزيه، "عندي الآن نفس وظيفتك يا كابرون [ابن وسخة بالأسبانية]". حرّكت الفتاة قدميها في التراب واستدارت.

سمعتها تغمغم، "فليكن". وبعدها قال لس، "اسمعي. هل يمكنك أن تقولي شتائم معتبرة بالأسبانية؟ والإنجليزية أيضاً؟ يمكنك أن تقولي أي شيء أمرك به؟"

هزت كتفيها، فهبط لس السقالة. "طيز غبي"، قالها خوزيه وهو يهز رأسه.

صاح جاري به، "اسمع يا لس، لن أكمل شغلك، بجد."

ما كان من لس إلا أن اختفى بين أشجار الدُّفلي وراء الفتاة. بدت الأشجار أطول من أي واحد منا وأوراقها مسننة كما السكاكين. كانت المقاطعة قد زرعت تلك الأشجار بحذاء الطريق الجديد حين كنتُ في الخامسة، وقد تذكرتُ السيقان وهي تنتأ من التربة كالسهم حين كنا نقود السيارة للمرة الأولى بحذاء الطريق المُعبَّد بالقار الأسود، أنا وبابا نقود شاحنة عامرة بالبرتقال في اتجاه لوس أنجلوس.

لم يتناه إلى أسمعنا أي شيء، لم ننطق بأي شيء حتى مددنا أبصارنا إلى لس عائداً من ممر بين الأشجار وقمة شعره الأصفر -- المقصوص قصيراً كالفرشاة -- بارزة شبيهة بشمس زغبية. أطرق رأسه، فقد كان يزرر بنطاله الجينز، وحين ارتقى بوجهه، أدركتُ رغبته في التأكد من أننا رأيناه يزرره.

سأل جاري في فجر اليوم التالي، "ما هي الجويرا؟" لم نرها منذ خرّجتُ بعد عشر دقائق من خروج لس وتوجهتُ مباشرة إلى الرصيف. كنا نفرغ حمولة من القضبان الفولاذية حين

ظلمت أفكر أنها ربما عادت بعد هبوط الظلام. يقع في نهاية طريق بام أفينو متنزه وكنتاكي ومحل خمور وكنيسة 'المخلص المقدس'. دار ببالي أنها أصغر من أن تحتسي الخمر، ولكن المتهببة أصغر من أن تطلب عشرين دولاراً وترقد على التراب. ليست بأية حال أكبر من ابنتي كاتي.

رد عليه جوزيه، "شقراء."

"ليست شقراء بجد،" قال لس وعلى وجهه تلك الابتسامة العريضة الوسخة التي رسمها أمس عندما لم أصدق أنه غادر الموقع فجأة بدون حتى أن ينظر وراهه إليّ أو إلى الشاحنة. "لا نصفها السفلي."

تمنيت أن يخرس. لقد كان هذا فريقي، منذ خمسة أعوام، ومع ذلك انفرد لس بكل الحوار وبعض قرارات الغداء وعمل أقل مني في أغلب الأيام. كان في الأربعين من عمره، أكبر مني بأربع سنوات، وقد أفلت من الكثير بسبب حجمه وقصص فتن بها السكرتيرات بل وبعض رجال الساحة. وفي أغلب الأوقات ما كنا نريد منه إلا أن يخرس، فكل قصة تصبح بائخة فجراً في موقع العمل، وبخاصة أسفل جسر.

حسبتُ أحياناً أن هناك أفرقة مثل فريقي تعمل في جميع أنحاء كاليفورنيا بعد كل ما حاق بنا من زلازل في السنوات العشر الأخيرة. شممت البول والتراب المبتل والعوادم أثناء صعود السقالة والنزول منها متذكراً أنني كنت أصعد السلالم الخشبية في صغري لجمع برتقال فالنسيا مع أبي. كانت السيارات تتوقف بين الدقيقة والأخرى في الصباح الباكر، ترتطم الواحدة بالأخرى وتحثك عالياً في الأرض حتى نهاية طريق بام غير أن منتهى الهدوء ساد الشارع خلفنا بحلول

العاشرة. نزلت عندها التل بقدمين متناقلتين وآيات التركيز تتراءى عليها إلى أن بلغت قاع السقالة.

نفس الشورت ونفس البلوزة السوداء الملتصقة، نفس الجزمة السوداء الواصلة إلى كاحليها. امتلكت كاتي بعضاً من تلك الجزم منذ سنتين. لا بد أنها رمتها الآن. كانت شيلي تصحبها دائماً إلى المتجر قبل رحيل كاتي لالتحاق بالكلية. والآن تذهب شيلي مع صديقتها برييتشي.

ارتقت الفتاة بطرفها إلى جوزيه مرة أخرى. "لا تحب جويرا، هه؟"

رمى جوزيه لمحة إليّ ثم إلى لس الذي أوماً برأسه إلى الأشجار. عاد جوزيه يتطلع إليّ، فقلت في سري، "ليه إن شاء الله؟" أعلنت بعدها بصوت يرين عليه الهدوء البالغ، "عندنا شغل كثير جداً اليوم. إن لم نبدأ بإدخال هذه القضبان، سوف يسرقها أحد."

كانت الفتاة تحاول أن تسدد بصرها عالياً إلينا، أرجعت رأسها إلى أقصاه على عنقها حتى إنها بدت كعروس باربي مكسورة، ولكنها فاقتها صحةً. اعتادت كيتي اللعب بهذه العرائس، ألحقت بي دوماً شيئاً من الفرع والاشمئزاز. كلها ألوان -- لا جويرا فقط -- بيد أن لكل أجسامها نفس الشكل. كانت شيلي قد احتفظت بنحو عشرين منها في غرفة كيتي، جالسة على رف بأرجل مثنية وعيون مخيفة وتلك الأثناء الشبيهة بأقمار الطرق.

"اسمعوا، نطقت فبدا وكأن هناك شيئاً ممزقاً في حلقها. "عشرون لحوحاً. كل ما تريده

اليوم. عشرون لحوحاً."

لم يزل ثغرها نصف مغلق، تخمغم بكلمات مختلطة الحروف وكأنها على وشك البكاء. مشيت على الألواح الخشبية بعيداً عن صوتها وخرأ الحمام يتقطر فوق رأسي مثله مثل جليد تجمد وهو يتساقط مطراً.

سمعتُ ضحكة لِس، سمعتهُ ينطق بشيء بالأسبانية، وشعرتُ باهتزاز دل على أن خوزيه ينزل السقالة في الناحية الثانية.

لم أجد ما يقال، لم أجدُه عندما رجَع خوزيه بعد ساعة تقريباً بدون ملابس مجمدة أو علامات بادية عليه، فقط تقطيب عميق عمقاً بين حاجبيه السميكين حتى إن بشرته لاحت وكأن أحداً أجرى عليها منقاباً صغيراً. لم أجد ما يقال بقية اليوم عندما أبلِس أن يخرس، وإنما ظل يسأل عما فعلاه، هل مصته أم أن المكسيكيين لا يحبون إلا وضع المبشرين\* لأنه ذكَّرتهم بماضيهم المكسيكي المهبب مع كل الراهبات والقساوسة. لم يمسك لِس عن الكلام حتى صوّب خوزيه إليه ضربة بجوار الشاحنة قرب انتهاء العمل. لم تزل الحرارة تزيد على المائة في الساعة الرابعة، فوق رمال العراء.

شاهدتُ لِس يجذب رأسه كالسحفاة ليتفادى القبضة. كنتُ أعرف أن خوزيه لم يرغب في ضربه. تعالت ضحكة لِس فوجَّه إليه خوزيه وابلأ من السباب الأسباني بسرعة أي سرعة حتى إنني لم أتمكن من فهمه.

---

\* وضع المبشرين: وضع جنسي يرقد فيه الرجل فوق المرأة ووجهه لوجهها. يُعتقد أنه سمي بهذا الاسم لأن المبشرين المسيحيين فرضوه على الشعوب البدائية بدلاً من أوضاعهم.

قفزتُ على الطرف الأخير من السقالة فأحسست بكاحليّ يطنان داخل جزمتي وكأن نملاً  
أحمر يقبع تحت الجلد.

قبضتُ على ذراع خوزيه وأنا أعلم على الفور أن غضباً سيتولاه لأنني لم أمنع عنه لسان  
لس مبكراً. ولكنك لا تستطيع منع كل تلك الكلمات المنطلقة من بين أسنانه، أسنان تدخن سجائر  
'مارلبورو مان'، مربعة تمام التربيع بيضاء تمام البياض شأن أحجار دومينو فارغة أسفل شاربه.  
اندفع خوزيه نحو سيارته وقد نتر ردنه من يدي، فصرختُ بهم جميعاً، "ستعملون يوماً  
كاملاً!" ولكنه أوشك أن يصل بالفعل إلى سيارته القديمة نوحاً المركونة بالقرب من الكنيسة.

عندما عدت إلى البيت، استحممت طويلاً كعادتي كل يوم وتركتُ فوطتي ورداء العمل في  
الحوض حيث أرادهما شيلي. كانت تقول إنهما قذران لدرجة أنها لا تريدهما أن يلمسا الغسيل  
الأخر. رأيت رسالتها، كانت في دار السينما مع صديقتها كيم. وقد فطنتُ من الخردة الجديدة في  
غرفة الجلوس إلى أنها ذهبت إلى أوكازيون آخر من أوكازيونات السلع المستعملة. لم أكره بعد  
كل هذه السنوات إلا ذلك المنظر، زهريات ومناديل مائدة وأطباق بدت كأشخاص آخرين، فاحت  
منها رائحة أشخاص آخرين، جعلت منزلي يتراءى كمنزل أشخاص آخرين. شخص عاجز عن  
رمي أي شيء. لا بد أن النوم غلبني على الأريكة لأنني استيقظت على صوت شيلي في المطبخ،  
عالٍ عذب كزجاج ينكسر.

عندما بدأنا العمل، لاحظت أشجار الدُّفلى الضخمة خطأً من سيارات فولسواجن -- شبيهة بالخنافس السوداء -- تقف هناك فجراً. اضطر جاري إلى السؤال، "هل تظنها بخير هناك؟" أرسل لسٍ ضحكة. "بخير ونصف. لقد أخذتُ أربعين لحوحاً في خلال يومين."

"هل لمستها حقاً؟" كرر جاري سؤاله وهو يُفرِّغ حمولة القضبان الفولاذية. بعد كل هذه السنوات لم أزل أشعر بأن الحديد المتغضن هوائي عملاق بين يديّ، هكذا ألفيته في المرة الأولى. لمّا كنت في سن جاري. كان بابا قد مات حينذاك، أزمة قلبية في البستان، وكانت أمي ميتة. حصلتُ على وظيفة في شركة ساندرسن للإنشاءات.

"أبداً، عُمرى، ولكنها لمستني حين مصتني. لم تستحق عشريناً، بالكاد كانت تدرى ما تفعله،" قال لسٍ وهو يحتسي قهوة من محل 7-إليفن. "ولكنني نزلت على أي حال."

رد جاري بفم ملتو، "لا أصدق أنك فعلت تلك الفعلة. ماذا لو كانت مصابة بالإيدز؟"

"آه يا بينديهو [مغفل بالأسبانية]، يمكن أن تصاب به من جرح ولعابها. "بصق خوزيه على الرمل بالقرب من جزمة جاري.

"وكيف سيصاب قضيبى بجرح؟" رمي لسٍ كوبه الفارغ في الشاحنة. "إني لا أستعمله بدلاً من المطرقة. طظ. لو لعابها مصاب بالإيدز، فقد بلعته. ومعه بعض مني." توجه إلى السقالة خلفي. ساورني الضجر من سماع ذلك الكلام.

ولكن جاري سار في أثرنا تماماً. "وماذا لو أنت المصاب به؟ الإيدز." صعد جاري وأدواته متصلص، فأبصرتُ كعب جزمة لس يطير بجانب وجه جاري. وقف الاثنان بعدها على الألواح الضيقة. قال جاري، "يمكن أن تكون قد أعديتها."

أسقطتُ القضبان على الألواح بيدين قويتين فارتجت السقالة الوسخة بأكملها كي يفكرا في العمل، اللعنة. "خرسا."

"آه، اخرس يا عيل."

"اخرس أنت أيضاً." سددتُ لحيتي الصغيرة إلى لس. كان بابا يقول دوماً أنه أفضل من تسديد إصبعك عند الحديث إلى شخص مثله. سدّد ذقنك. تعالي عليهم حتى لو كانوا أطول جسماً أو أكبر سناً أو أعلى صوتاً.

نهبتُ السيارات الطريق فوق رؤوسنا شأنها شأن سحب لم نستطع رؤيتها، فقط ظلّالها على الأرض مع تحرك الشمس. سحبٌ مليئة بالصُّلب احتكت بالأسفلت وارتطمت أحياناً بحفرة فوقنا مرسلّة ضربة مكتومة أشبه بدقة قلب هائلة. استحضرتُ عندما أظهرتُ الموجات فوق الصوتية كيّتي في بطن شيلي، تبدى قلبها في حجم حبة الأرز إلا أن الصوت المنبعث من الجهاز كان عالياً. بوم، بوم، بوم. موتني من الخوف.

قال جاري، "عارف أن..."

صرخ لِس، "لستُ مصاباً بالإيدز! وإن لم تكن لها رغبة، لا يجب أن تترك الرجال يحشرون قضبانهم في أي مكان، ماشٍ؟ اسمع يا وسخ، إنني أقوم بشغلي، وهي تقوم بشغلها. قُمْ أنت بشغلك."

عملنا وقتاً طويلاً دون أن تصدر كلمة من أحد. لم نستطع حتى أن نجلب مدياعاً هنا لأننا لم نستطع سماعه على أية حال. سوف تبدو القضبان عندما ننتهي كزنازة طويلة منخفضة، مثل أول جسر عززناه. بعدئذ سنغطيها كلها بالأسمنت كيلا ترى حين تقود بحذائها إلا سطحاً ممهداً لا يستطيع أحد أن ينام عليه أو يشعل سيجارة أو يرصدك وأنت تطوي الطريق بسيارتك.

لم يكن الجنس مهنتها. أستحضر أنني ذهبت في صباي إلى هذا الملهى المسمى بملهى أوسكار -- كان أبي يبيع خشب البرتقال لتجفيف الشواء هناك -- والتقى بصري بنساء يعملن منذ سنوات في تلك المهنة. ظهرن بصورة مختلفة. بل إن حواجبهن وشعورهن بدت مختلفة. كانت هذه الفتاة هنا فقط، وسط أشجار الدُّفلي. توجد معسكرات للمتشردين في أنحاء أخرى من ريو سيكو، على ضفة النهر وفي المنتزه وسط المقاطعة. لم تعيش هذه الفتاة هنا، بالقرب من هذا الجسر؟

كنتُ أقود أسفل هذا الجسر طيلة حياتي. قاد أبي أسفله في صغري متجهاً إلى كنيسة 'المخلص المقدس' وعيادة الطبيب البيطري في نهاية طريق بام أفينو. كانت كلابنا تمرض دوماً وقتذاك، تأكل دوماً حيوانات غوفر وسناجب مسمومة في البساتين. كنا نقيم في أجوا دالسي ونملك فدانين من برتقال فالنسيا وفدان من برتقال أبي سره.

عندما كان أبي يوقف الشاحنة هنا، كنت أستند إلى النافذة وأتفرج على الحمام الجالس أسفل الحوامل الخشبية وخرأؤه يتكدس مكسواً بالصقيع الأبيض على طول الإسمنت. وفيما عدا التلفزيون كانت أقرب مرة اقتربت فيها من الثلج على الإطلاق.

وضعتُ البلدية يوماً مزيفاً هنا لإخافة الحمام. دواعٍ صحية. كنتُ آنذاك متزوجاً، أقود السيارة هنا أحياناً لأقل شيلي إلى الطبيب. اعتدتُ بعد ذلك أن أجتاز هذا الطريق لأوصل كيتي ذات الثالثة عشرة إلى مقوم الأسنان. دائماً ما كانت تظن أن اليوم حقيقي وترغب في أن أتوقف. عندما اتصلتُ في الأسبوع الماضي، أنهت إلى أمها أنها لا تزال تضع مثبت الأسنان، وقد عثرت على 'إيربان إوتفيتز' بالقرب من كليتها. أخبرتني شيلي، "إنه محلها المفضل الآن." لم أكن أعلم.

عندما كانت كيتي في نحو العاشرة، ارتطم بصري بأول المتشردين أسفل هذا الجسر. رجلان أو ثلاث، حشيتان، سجانر مشتعلة تماثل عيون الحيوانات في الظلام. كانت شيلي تقول، "هل تقدر أن تتخيل؟ لا أقدر يا حبيبي. لا أقدر."

لم تقدر أن تتخيل حالتهم لأنني كنت معها. معها منذ أن كانت في الثامنة عشرة بشفتين بطعم زبدة الكاكاو بالفراولة وأزرار بلوزة تنفك بيد واحدة.

مثلما حدث من قبل لم نبصرها حتى خفت حركة المرور. أرسلت جزمته صوت طحن على بقايا الإسمنت. هل استيقظت الآن لتوها؟ ليلة طويلة؟ ماذا صنعت فيها؟ هل أخذت العشرون

دولاراً واشترت دجاجاً محمراً ثم جلستُ في المنتزه طيلة اليوم؟ نامت داخل الكنيسة؟ عملتُ  
دماغاً؟ أعطت النقود لشخص آخر؟

لا أظن أن هناك رجلاً بين أشجار الدُّقلي إلا أنني لن أتيقن قط. نمتُ إليّ بعدها صوت باب  
الحمّام المتنقل ينصفق.

نادراً ما كنا ندخله. فقد بولنا على جدار الجسر في الآجام على الجانب الآخر. تفكرتُ في  
الرائحة حيث تنام. قال لس، "آه، لا، إنها تستريح. ذلك ما تفعله النساء."

خرجتُ بسرعة بالغة فقلت، "غير مسموح لك بالدخول. الحمّام مسؤوليتنا هو الآخر."

ما أعارتني مجرد نظرة. لم ينطق خوزيه بنصف حرف طيلة الصباح، وحين غمغمتُ،  
"تعرف الصفقة الآن"، وهي تختار من بيننا وجه جاري القابع أسفل الخوذة، سار خوزيه إلى  
الناحية الأخرى من السقالة، لوى جسمه ليمر بي حيث توقفتُ عن اللحم.

"إنه بكر"، صاح لس على الفور دون حتى أنه يخفض بصره إلى الفتاة أو يدفع خوذته  
أعلى جبهته. "يوفر نفسه لواحدة. واحدة الأرجح أنها ستكذب عليه في كل الأحوال. ليست المرة  
الأولى، ولن تكون الأخيرة."

فاحت من لس رائحة خمر ارتشح بالفعل من مسام جلده، مثل عطر مقرف ممتزج  
بكولونيا يضعها بعد الحلاقة.

لم أدر ماذا أُزفّت. بل إنني لم أرغب في أن أطرق إليها ببصري مرة أخرى. تراءى وجهه جاري ورقبته بالكامل كالنار في ضوء برتقالي ينبعث من حاجز الأمان. أقبل إليّ هامساً، "لا يمكنني أن أرمي النقود على الأرض. تلك وقاحة."

"يمكنك أن تواصل العمل فقط لا غير،" أجبته بصوت مرتفع بما يكفي لتسمعي أنا الآخر. انتزعتُ المزيد من القضبان. نزل السلم بقدمين حذرتين وناولها ورقة نقود، رأيتها تمد يدها وتقبض على رسغه ثم تهمس إليه بشيء. قطعتُ بعدئذ الشارع كما كانت تفعل دوماً. شورت أسود انقلب ذهبياً بفعل التراب، أليتها كبيرة زيادة عن اللازم بالنسبة إلى أليا كاليفورنيا.

وهو ما قاله خوزيه بعصبية لا حد لها، "أليتها مكسيكية يا رجل. بطيختان. ولكن أنتم أيها الأوغاد لا تحبونها هكذا هنا. تحبونها ميتة من الجوع. رفاقتان." ضج بالضحك ضجيجاً وهو يتجه إلى الشاحنة لغرض ما. كان لس وجاري يراقبانه.

"ارجعا إلى العمل،" أمرتهما ملتقطاً مسدس اللحم من جديد. كنا سنلبث هنا شهراً على الأقل، ولم أستطع تصور مشاهدة هذا الخراء يومياً.

كانت عجيزة شيلي متوسطة الحجم أثناء المدرسة الثانوية. اثنان من ماذا؟ الليمون الهندي؟ لا أدري والنعمة. اثنان -- اثنان من أكياس الدقيق الآن على ما أظن بعد كيّتي وطفلين لم تتكثب لهما النجاة بعد جهاز الموجات فوق الصوتية. دائماً ما كان يدور في بالي أنها سمعت بالفعل قلبيهما مما صعّب عليها الخسارة. ولكن لديها كيّتي. لا بأس بعجيزة شيلي وهي في البيت. ومن العالم كيف تبدو عجيزتي الآن؟ لستُ لاعب كرة أو أي شيء من هذا القبيل. مجرد رئيس عمال.

كانت مؤخرة كيتي -- إنها ابنتي، ولا أستطيع أن أسميها باسم آخر -- في صغر محفظة فارغة عندما حاولت حملها بعد أن أتتا من المستشفى. ظلت تنزلق على صدري صارخة، وظلت شيلي تأخذها مني قائلة، "لا يستطيع الرجال حمل الرضع كما يجب. ليس لديك ما تسندها إليه. اسمع، إليّ بها يا مايك، إنها مهمتي، وليست مهمتك."

أظن أن مؤخرتها الآن في نفس حجم مؤخرة شيلي حين كانت في الثامنة عشرة، حين تزوجنا. أظن أن أبلهاً ما ربما يلمس مؤخرة كيتي متى استطاع، مثلما حاولت لمس مؤخرة شيلي متى استطعت، عدا أنهما واقفان في ردهة مبنى الطلبة أو سائران في حرم الجامعة. أمني ألا يكون ابن وسخة غبي، أمني أن يكونا قد ذهبا إلى الفصل الذي يكلفني مبلغاً يقترب من خمسمائة دولار في الساعة."

"هيا يا جماعة، تحركوا،" أمرتهم والشرر يتطاير من القضبان.

عندما كنا في التاسعة عشرة -- متزوجين منذ بضعة أشهر -- كنا نذهب إلى الفراش قبل الحفلات. لو دعانا أحدهم إلى منزله، أفرج على شيلي وهي ترتدي ملابسها ولا أطيع الانتظار -- قيادة السيارة إلى هناك، الحديث والشرب والرقص ثم العودة إلى البيت -- لقد أردتها في تلك اللحظة. كنت أخلع ملابسها فينال منها الغضب قائلة إنها تتكرمش. كان يتطلب منها العثور على فستان جديد وقتاً طويلاً حتى إننا نصل هناك حين تنفد الجعة وتنقلب الصلصة الأضلع هلاماً بارداً.

وذاذ ليلة ثارت ثائرتها. لم أعلم أنها حامل. لم تتمكن من تهذيب حاجبيها. نتقتهما حتى انتفخ الجلد تحت خط الشعر كل الانتفاخ وانشد شداً واحمر كدودتين سمينتين تنقوسان فوق عينيها.

كان أوكتافيوس تومسن ورفيقته جلوريت بيكارد في انتظارنا في موقف السيارات.

هزت شيلي رأسها -- كمن تقول، لا، لن نذهب الآن -- ولا بد أنني رمقتها كمن يرمق مجنونة. لم أستطع الذهاب بدونها، ولن أمكث في البيت متطلعاً إلى حاجبيها، لذا جلستُ في شاحنتي واحتسيت زجاجتين من الجعة.

عندما رأيت أوكتافيوس في الشهر الماضي يقضي عطلة الأسبوع في الطريق السريع حاملاً حقيبة النفاية البرتقالية، كان رأسه حليق الشعر. أطلق لحية صغيرة عند ذقنه، ولكن لا بد أن امرأة صفّرت شعره، إذ تهدلت من ذقنه خمسة أحبال صغيرة جداً، مثل ستارة من الخرز في مدخل غرفة كيتي، ستارة كانت تصلصل وتدفعني إلى الجنون كلما دخلتُ وخرجتُ طيلة النهار لتستحم وتغير ملابسها.

ألقي في الحوض ثوب العمل والمنشفة المبتلة. تغسلهما شيلي أثناء العشاء ثم تجففهما وهي تنفرج على حلقة من مسلسل القانون & النظام أو مسلسل غرفة الطوارئ على حين أغط نائماً. وفي الصباح تستقر الملابس مطوية على المجفف. أحياناً ما تكون في فراشنا، وأحياناً ما تكون على الكنبه. تُقبلني بنفس ساخن غير مستحب الرائحة كنفسِي. وجدتها عدة مرات في فراش كيتي، حول عينيها قشرة ملحية بيضاء كالمطهرّ تهبط خطوطاً على صدغيها.

صنعتُ ليلةَ الجمعةِ فطائرَ مكسيكيةَ باللحم، ولكنها كانت في كرنفال الكنيسة بالفعل. تركتُ لي بطاقة بريدية من كيتي. صورة لحرم الجامعة. مبان من القرميد القديم على أحرفها زخارف بيضاء بياض الكريمة. "بابا: أردتُ أن أريك فيما تُصرف أموالك، كما تقول دائماً. محبتي، وآه، إنني أستغل الفرصة أحسن استغلال... أنا."

لا أدري لمِ قادت السيارة أسفل الجسر متجهاً لإقلال شيلي من ذلك الطريق. كانت تبيع كعكاً محمراً في كرنفال كنيسة 'المخلص المقدس'، ولكن بمقدوري أن أسلك شارعاً آخر. قلت لنفسي إنني أتفقد المكان لأتأكد أن أحداً لم يسرق أياً من مواد البناء، ولكني كنت أعلم أن اللصوص لن يتمكنوا من دخول الحظيرة المسيجة بدون إحداث جلبة، ولو ضاعت المواد، فلن يسعني صنع أي شيء حتى يوم الاثنين.

رأيت قدمين تتدليان من السقالة. خرج جاري من منطقة تخزين المواد، وفي ضوء مصابيح الشارع بدا وجهه أسفل شعره الأسود الأملس أحمر احمرار السيارة. أبصر شاحنتي، وبدلاً من أن تلوح عليه آيات الذنب أو العبوس، طفق ييكي.

رفعتُ الجزمة السوداء نفسها على السقالة وتراجعت نحو الظلام.

فتحتُ الباب. دخلَ وأشار إلى شاحنته المركونة في موقف الكنيسة الممتلئ. سألتُه، "ماذا

تهبب؟"

"أرادت أن تتفرج على ألعاب نارية مقلّدة، بمسدس اللحم. لم أستعمله إلا مرتين."

"كان من الممكن أن تراك الشرطة. بمقدوري أن أفصلك."

قَبْضُ جاري على ركبتيه كالقابض على عصا تغيير السرعة في السيارة. "أخبرتني أن  
لِسِ قال لها، 'ارقدي على ظهرك'، ولكنه فعل ما قاله."  
أستطيع أن أتخيل المنظر وإن لم أرغب في تخيله.  
"بل إنه لم يسمح بها بالجلوس و..."

"ماش. مفهوم." توقفتُ عند المصباح. تحركتُ تفاحة آدم في رقبته كرأس دمية تحاول  
الخروج من حلّقه. لم تهبوا وسموها تفاحة آدم؟ دفعته حواء إلى ابتلاع التفاحة المترفة بأكملها؟  
سألته، "وأنت؟ ماذا طلبتَ منها؟"

سحب نفساً بملء صدره. "لا شيء. أردتُ أن أعطيها بعض الأموال لكي ترحل، لا أريد  
أن أراها هنا."  
"تعرفها؟"

هز رأسه. "لا. فقط لا أريد أن أسمع صوتها مرة أخرى."  
رنوت إلى أصابعه الحمراء القصيرة الغليظة. "أنت متأكد أنك لم توقع نفسك في مشكلة؟"  
سلط عينيه على عيني. "اسمع، لن أصاب بالإيدز، ماش؟ العوازل تنقطع. لم ألمسها.  
وخوزيه أيضاً لم يلمسها. لم يبدر منه إلا أن منحها عشرة دولارات وأمرها بشراء شيء لتأكله.  
قال لي إنه ليس في حاجة إلى امرأة مثلها."

خرج وسار إلى سيارته الجديدة ماركة دودج داكوتا. لا يزال بوسعه منح الأموال بدون  
مقابل. فهو لم يتعد العشرين.

عندما مضيت إلى القُداس المبكر يوم الأحد وتركتُ شيلي نائمة، قُدت السيارة بحذاء شاحنة لسِ البيضاء ماركة تويوتا. هناك طبقة دهان أولية لا تسلم من البقع على غطاء المحرك حيث أَلقت امرأة تلفزيوناً. كانت الشاحنة مركونة بجانب مخزن المواد غير أن المكان كان مقفراً.

ود لو يفضي بانزعاجه عند الاستيقاظ كل صباح بقضيب كالخشبة. ود لو يفضي بأن توقيت الرجل والمرأة خاطئ تماماً لأنهن لا يرغبن فيه قط صباحاً.

كانت الفتاة عارية إلا من بلوزتها الملتصقة. ولتني ظهرها. كنتُ قد سلكتُ بقدمين حذرتين طريقاً متمعجاً بين أشجار الدُّفلى مثلما سلكتُها في صغري خائفاً من أوراق الأشجار. لم يقع بصري على لسِ. ما ند عن الفتاة إلا الوقوف هناك بين شجيرتين حاجبة منظر معسكرها وإن ترامي إليّ صوت راديو صغير. أغنية أحبها جاري عن الذهاب إلى مدينة ويتشيتا.

امتقع لون جلدها وعمتْ خطوط من الوحل كاحليها وساقوها. طالت علامات بنية عجيزتها. ندوب قديمة، شبه دوائر في الناحية اليسرى، مثل علامات حرق تتخلف على الفطيرة حين تسخنها شيلي عدة ثوان على الموقد. بقعة لكل لهب. خمس.

خصمٌ بخمس أصابع. كان أحدهم قد أمسكها بيدين عنيفتين.

ورد إليّ عندئذ صوت لسِ. اندفع بين الشجيرات على الجانب الآخر منها، فقد شاهدتُ علامات الإجفال تستبد بها. سمعته يتنخع ثم يبصق كما يفعل المدخنون.

"أغلقني هذا الخراء،" أمرها، لا كما يأمر رجل امرأة، بل كما يأمر طفلة.

لديّ نحو ثانيّتين. بمقدوري أن أرفس طيزه، هو المصاب على الأرجح بخمار وإنهاك لو كان قد ركبها لتوه. وماذا بعدها؟ لا يمكنني فصله. لا بد أن يفصله ساندرسن الابن -- لديه نفس شارب لس الأصفر الصغير يتدلى حول فمه -- وكيف سأبرر لساندرسن الابن وجودي هنا في الأصل؟ ومع أن لس كان يجلب دوماً أكثر المشاكل، باستطاعته الإفلات من هذه الفعلة. سوف يدعي أنني اعتزمت ولا بد زيارتها هذا الصباح وغضبتُ لأنني لم أتل غرضي. آه.

رفعتُ قدميّ ومشيتُ إلى الورا مثلما كنا نمشي في صغرنا متظاهرين بأننا خيول. وحين خرجتُ من الآجام، هرعتُ إلى الجسر. لاحت الشمس رمادية شاحبة مثل ماكينة بيع تتعلق من طرف الأشجار. بل إنني لم أفطن أنه جامد حتى شعرتُ بشيء كالشريط يقع على جلدي داخل لسان البنطال. زلقٌ جاف من شيلي، هذا الصباح.

حاولتُ ذات مرة تسخين فطائري بنفسي، تركتها على عين الموقد طويلاً. اشتعلتُ فيها النار كما تشتعل الخرق السوداء على الموقد، فأغرقتُ شيلي في الضحك حتى احمرت عينها.

قالت لي بعد ذلك، "تقول دائماً إنني مجنونة بالبيت. تظن أن ما أقوم به يستغرق خمس دقائق وأنت خارج البيت. كانت جدتي خادمة أحد الأشخاص في لويزيانا، منزل ضخم الحجم عتيق الطراز يحوي أداة فضية لكشط الفتات. وعندما كنتُ صغيرة، لو لم ألتقط كل كسرة على المائدة بعد الإفطار، كانت ترغمني على التقاطها بلساني. هل تذوقتُ أبداً الفورمايكا والمنظف ماركة وينديكس؟"

بدا ذلك الراديو الصغير لأذنيّ مشوشاً كل التشوش. لا كمُشغل أقرص مدمجة خاص بكيتي. طالما قالت إنها موسيقى شخصية محمولة كيلا نضطر إلى سماعها. كانت تلك الفتاة

تمتلك ترانزستور صغيراً مثله مثل راديو اعتاد بابا حمله في جيب القميص بالبساتين. كان يزرر جيب قميص ماركة بيندلتين ليصبح آمناً فلا يقع حين ينحني لالتقاط الأغصان.

أبصرتُ الضوء يتلألأ فضياً عند ارتداده عن اللوح الزجاجي بسيارة لس، وغطاء المحرك ينتطح عليه الدهان كالخريطة الفارغة. بخار مكثف على النوافذ. كانت كيبي تطلق عليه فقاعات الجنية. لم أدر قط كيف أتصرف مع ابنة. كانت شيلي كل ليلة بعد العشاء تأخذ بطاقة صغيرة كتبت عليها كيبي منذ سنوات: **ماما هي شيلي وهي ملكي**. لم يطلب منها أحد أن تكتبها، كتبتُها من تلقاء نفسها ذات يوم مطير وهي في الخامسة. غلّفها شيلي بورق شفاف مقوى، ومررتُ البطاقة بخفة وسرعة على مفرش المائدة لتدفع إلى راحتها فتات الخبز والأرز الجاف أو أياً كان ما تدفعه. ليس لديّ أي شيء مثلها. لا يمكنك حمل ربطة عنق من الكرتون صنعوها في عيد الأب أيام الحضانة.

التقطتُ من قاع شاحنة لس قطعة من القضيبي الفولاذي وكسرتُ النافذة اليمنى. زجاج قديم، لم ينكسر كالمقاوم للتحطم. أسنان سمكة قرش في الإطار. كسرتُ بعدها النافذة المجاورة للسائق. اللعنة، شعرتُ براحة في رسغيّ عند التطويح بالقضيبي. لا تتأتى لي الفرصة لتحريكهما هكذا. والصوت، الضريبة المكتومة وما تلاها، أعذب من هطول الأمطار.

قدت السيارة بسرعة. سوف يضطر إلى التقاط كل قطعة أو تفسير ما جرى في الصباح.

كان أبي يصادق هندياً من قبيلة كاويا اعتاد المجيء إليه سنوياً في البساتين ليشحذ الفؤوس والسكاكين والمناشير. كانا يجلسان ساعات حول النار. حكى لنا بيتو أنه اشتغل شهوراً عند صاحب مزرعة دون أن يحصل أبداً على الأجر الموعود. وذات ليلة، أثناء وجودهما مع الخراف عند ضفة النهر، أطلق بيتو الرصاص على أرنب وأخبر صاحب المزرعة بأنه سيشويه. قشّر غصناً من شجرة دُفلي لتعليق الشواء وعرز نهايته الحادة في جسم الأرنب. أداره طويلاً فوق النار، على طريقة الهنود مثلما قال. أكل صاحب المزرعة الأرنب بأكمله ومات من السم الموجود في الدفلي، ولكن هو لم يذق طعمه.

جلبتُ قهوة للجميع في نحو العاشرة عندما أدركتُ أن لس سيحضر مصاباً بالخمار. كان يتفاخر به كل يوم اثنين. أسقطتُ في كوبه بودرة مليئة.

رأيتُ عدة شطايا من الزجاج المكسور بجوار سور سلكي يطوق منطقة التخزين. قال لس لجاري وخوزيه إن عيلاً ابن كلب أطلق النار على نافذته في الطريق السريع. عله طقس من طقوس الانضمام إلى إحدى العصابات. ما خاطبني بحرف من الخراء حين تأخر. عادته. قضى بعدئذ اليوم كله في الحمام المتقل.

لم تظهر. تمنيت أن تكون قد رحلت.

وفي غداء يوم الثلاثاء وضعتُ المزيد من المليّن في كوب الكوكاكولا الخاص به، تلك الأكواب الكبيرة الخضراء من محل 'دل تاكو'. كان يقبع هناك مرة أخرى في الثالثة عندما أتى ساندرسن الابن لتفقد سير العمل. بنطال كاكي وقميص ماركة بولو. لوح للكتابة. خمس دقائق، وقت طويل بما يكفي حتى يسأل أين يخبئ لس نفسه.

أحبته، "مريض منذ أيام، فأدار الابن حدقتي عينية.

حينما خرَجَ لِسٍ في النهاية، جاهرتُ، "هل تعلم يا رجل أنه أول علامة من علامات

الإيدز. الإسهال. لذا يهزل كل الشواذ. هل رأيْتهم؟ كالهياكل العظمية."

صاح بي، "اخرس يا مايك." ما ند من جاري إلا أن حدَّقَ إليه فيما أشاح خوزيه بوجهه.

قال لِسٍ، "إنه ذلك الطعام المكسيكي الحقيِر. لماذا لم تشتري لنا بعض الهامبورجر؟"

"هل لديك أية قروح على جلدك، ممم، تلك الأورام الخبيثة؟"

رمى لِسٍ حزام الأدوات وانطلق إلى شاحنته.

لا بد أنها كانت في الثامنة عشرة تقريباً، في نفس عمر كيتي. انتظرتُها يوم الأربعاء. كنتُ قد رأيت حركة بين أشجار الدُّفلى مدة يومين، ولكني علمت أنها سمعت صوت لِسٍ وعزفت عن الخروج.

لم يكن قد جاء إلى العمل حتى العاشرة. كان يتأخر دائماً تقريباً أيام الاثنين بيد أنه لم يرغب قط يوم الأربعاء.

كان الهدوء يخيم على المكان عندما خرَجتُ من الآجام. ذهبتُ لملاقاتها قبل أن تتمم جملتها المعتادة. حل الصمت بجاري وخوزيه على حين هدأت حركة المرور فوق رؤوسنا. وسعني أن أسمع أصوات الغربان في شجرة الفلفل.

"ماذا؟" قالت ويدها بالقرب من ثغرها. أشرت بذقني إلى حيثما ظهرتُ.

شققتنا طريقنا عبر الأوراق المغبرة. لم نكن بمبعد عن رقعة صغيرة خالية من الأشجار في المنحدر. حركة المرور هنا رياح هادرة لم تتقطع البتة. لم أتمكن من سماع أي ترانزستور. التفتت الفتاة قائلة، "رئيسك ليس هنا اليوم، وتريد دورك، صح؟"

أحسست بالقهوة في قاع حَلقي. "ليس رئيس العمال. أنا الرئيس. ولا أريد دوراً." جلستُ على الأرض وأرجحتُ ركبتيها، تفتحهما وتغلقهما، تتحرك كتمرين رياضي غريب في التلفزيون. سألتُ مرة ثانية، "ماذا؟"

استطعتُ أن أشم رائحتها. سجائر وصلصة حارة من النفاية. كانت قد جمعتُ أشياء في عدد الأشياء التي جمعتها شيلي بمطبخها. لدينا مخزون يكفي الزلازل والفيضانات والحرائق. قصدتُ شيلي السوق كل يوم تقريباً.

ولكنني شممت رائحة عطر أو سبراي للشعر. "تعلمين أن أشجار الدَّقلي سامة، أليس كذلك؟ قد تمرضين هنا."

"إني لا أكلها ولا أحسها." حملتُ إليّ. لم يكن شعرها مغسولاً. به مرتفعات وأخاديد شأن رجال بيض يصفون شعورهم بكريم بريل كريم. شأن رجال الخمسينيات. شأن ساندرسن الأب.

"ماذا؟" سألتُ مجدداً بصوت أعلى. "فعلتُها مع رجل أسود من قبل."

"صحيح؟ لم أفعلها مع أحدهم أبداً." راقبتُ ركبتيها. "لا أريدك أن تتسكعي حول فريقي،

ماشٍ؟ يجب أن تغادري."

"صحيح؟ تظن أنني يجب أن أهيء على وجهي في الطريق؟"

خالج صوتها مزيد من حدة، حتى وثغرها لا يزال يتمتم.

"تذهبين إلى المدرسة الثانوية؟"

"ذهبتُ. بام سبرينجس." شابهتُ ركبها وجهين مجعدين يرتطم أحدهما بالآخر ثم

يتأرجحان بعيداً.

"تخرجت؟"

"السنة الفائتة."

بدأت كل هذه الأسئلة غبية. حتى لو كانت تعيش هنا في مقاطعة ريو سيكو، ما كانت

لتعرف كيتي. كانت كيتي تلتحق دوماً بفصول المتفوقين. وإنما عيناها، الحاجبان الشبيهان

بإصبعين تشير كلتاها إلى الأخرى، الثورت المنتفخ حول فخذها كإطارين سوداوين يطوقان

جلدها. تذكرتُ عندئذ الحركة، جعلتني كيتي يوماً أرنو إلى فراشة واقفة على شجيرة تُهوي

بجناحيها ذهاباً وإياباً.

ثم ابتسمتُ الفتاة للمرة الأولى. "ماذا؟ لا تستطيع أن تتركب واحدة من غير دبلوم؟"

غابت أسنانها الأمامية، معظم العلوية، لم أر إلا سنيتين في الصف السفلي، مثلها مثل

شاهدي قبر في ركني ثغرها. "ماذا جرى لقمك؟"

"أوقعها رجل. قال إنني لم أعد محتاجة إليها. فهي تعيق السكة."

أرجحتُ ركبتيها مرة أخرى ثم دعكتُ حاجبيها فتدلى الشعر كنبات السرخس فوق عينيها.  
"ماذا إذن؟ لا ترغب في شيء أم ماذا؟ تظنني لا أقدر على التعامل مع رجل أسود؟ ذلك ما قاله  
لك..."

"عاملي. أنا رئيس العمال، ماش؟" رفعتُ لحيّتي الصغيرة من جديد.  
وقفتُ وعقفتُ إبهاميها في دوران الثورت فانزلق الدوران بوصتين. خطُّ أحمر كالحزام  
بفعل الشد، مثلما كنتُ ألبس كيتي الحفاض وأشدّه بإحكام.  
سألتني، "ألا ترغب في رؤيته؟" أبصرتُ عظمتي وركيها كمقبضين فوق مفاصل  
أصابعها. "جدي قال إن كل السود يشتهون امرأة بيضاء."  
أشرتُ بإصبعي لأرسم خطأً عالياً في الهواء. "ارفعي بنطالك. جدك لم يقل رجلاً أسود.  
لقد قال زنجياً. ولم يكن يتحدث عني. ولستِ امرأة بيضاء. إنك فتاة صغيرة."  
حاولتُ أن تتبس، "في ستين داهية"، ولكنها لم تستطع حتى أن تتطق بحرف الفاء  
صحيحةً، من غير تلك الأسنان. رفعتُ دوران البنطال ثم ركعتُ لتربط رباط جزمته. تركتُ  
أصابعها علامات على الجلد المغبر.

"أريد منك أن ترحلي من هنا قبل عودة لس. اليوم. لا أريد أن أتصل بالشرطة."  
أومأتُ برأسها وقد اعترتها فجأة علامات الجدية. "ما كنتُ لأسمح له بالرجوع إليّ على  
أية حال. إنه مضطرب عقلياً." أخرجتُ قطعة صغيرة من القضيب الفولاذي. "عندي بعض من  
هذا الشيء." أدبرتُ عني فرأيت أوراق أشجار مطبوعة على مؤخرتها ونصلاً مغبرة على

بلوزتها الملتصقة. "كنتُ راحلةً على أي حال. هناك العديد من الجسور، أليس كذلك؟ والكثير من أولاد الوسخة."

عجرتُ عن التفوه بكلمة لمدة دقيقة وهي تتحرك في النفق ورقعتها الصغيرة المجردة من الأشجار. أقحمتُ بطانية في حقيبة رياضية وأغلقتُ السوستة بيد لا تسلم من العنف. لم أدرِ إلا وهي تعبر ممراً ضيقاً بين أشجار الدُّفلي كمن تعبر بابين متأرجحين، وبعدها توارت عن الأنظار.

سرت نحو شجرة الفلفل في طريق مكسو بالطباشير، اجتزت أكواماً من التوت الوردي اعتادت شيلي جمعه عندما كنا نعيش في فقر مدقع ونقيم بالقرب من الغدير في وسط البلد. كانت تضع التوت الوردي وزهور البوغنيلية الواقعة على الرصيف في سلطانية خضراء كبيرة، وتقول إنها زهور مجففة بالتوابل لتعطير الجو، مثل تلك التي يشتريها الناس من المحلات الكبرى. كانت تلقي فيها بتلات زهور تأتي بها من فناء أحدهم. استنشقتُ رائحة ثمار الفلفل وأنا أدوسها بقدمي ماضياً إلى المنحدر في اتجاه الجسر.

Copyright © 2006-2011 Albawtaka Review. All Rights Reserved.

© جميع حقوق الطبع محفوظة لمجلة البوتقة بموجب اتفاق تم التوصل إليه مع المؤلفين. لا يُسمح بإعادة إصدار أي من القصص سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال. يجوز استخدامها لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهة إلى ضعيفي البصر أو فاقدية شريطة الرجوع إلى المجلة والمؤلف الأصلي.